رجل مصرى تاجر مع الله

إنها قصة عجيبة من قصص العطاء والإيثار ، ليست لواحد من صحابة رسول الله العظماء ولا تابعيهم الأجلاء ..بل لرجل من عالمنا الذى نحياه الآن ، ينتمى له بجسده ، لكن روحه وأخلاقه من زمن غير الذى نعيش فيه ..هى قصة مهندس تاجر مع الله ،فربح وربحت مصر كلها واليوم فقدته وبكت عليه بدموع الحزن والأسى ، وشيع جنازته عشرات الآلاف فى مشهد مهيب ، ونعت وفاته رابطة الجامعات الإسلامية.

بداية الحكاية :

الزمان :فى بداية السبعينيات

البطل : المهندس صلاح عطية ـ مهندس زراعى فقير ـ تعلم بجهود مضنية من والديه الفقراء ـ لم يلبس يوما ملابس جديدة بل كلها مستعملة وقديمة بل بالية ـ مقاس حذائه -عفوا- ٤٢ لكنه يلبس ٤٤ لأن أباه يعمل حساب الأعوام المقبلة لأنه لن يقدر على شراء حذاء له كل عام

المكان : بلدة صغيرة اسمها [تفهنا الأشراف] بمركز ميت غمر التابعة لمحافظة الدقهلية

القصة : كان هناك تسعة أفراد بقرية صغيرة تخرجوا فى كلية الزراعة يعانون من فقر شديد يريدون بدء حياتهم العملية فقرروا بدء مشروع دواجن حسب خبراتهم العملية وكانوا يبحثون عن شريك عاشر

فى النهاية جمع كل واحد منهم مبلغ ٢٠٠ جنيه مصرى وهو مبلغ ضئيل جدا لكنه بنظرهم كبير باعوا به ذهب زوجاتهم أو أرضا أو اقترضوا ليكمل كل واحد منهم مبلغ ٢٠٠ جنيه وظلوا يبحثون عن الشريك العاشر حتى يبدأوا الشركة لكن لا جدوى

جاء شريك منهم اسمه المهندس صلاح عطيه بطل القصة وقال وجدت الشريك العاشر وجدته....

فردوا جميعا من هو؟

قال : هو الله.. سيدخل معنا شريكا عاشرا له عشر الأرباح فى مقابل أن يتعهدنا بالحماية والرعاية والأمان من الأوبئة ووافق الجميع

عقد الشركة : تم كتابة عقد الشركة كُتِب به الشركاء العشرة وكان الشريك العاشر [الله] يأخذ عشر الأرباح ١٠٪ فى مقابل التعهد بالرعاية والحماية من الأوبئة وتنمية المشروع ، وتم تسجيل العقد بالشهر العقارى كما وضحت بنوده

مرت الدورة الأولى من المشروع والنتيجة : أرباح لا مثيل لها وإنتاج لم يسبق له مثيل ومختلف عن كل التوقعات

الدورة الثانية من المشروع : قرر الشركاء زيادة نصيب الشريك العاشر [الله] إلى ٢٠٪ ، وهكذا كل عام يزيد نصيب الشريك العاشر حتى أصبح ٥٠٪

كيف تصرف أرباح الشريك العاشر؟

تم بناء معهد دينى ابتدائى للبنين ، بعدها تم إنشاء معهد دينى ابتدائى للبنات

تم إنشاء معهد إعدادى للبنين ، بعدها تم إنشاء معهد إعدادى للبنات

تم إنشاء معهد ثانوى للبنين ، بعدها تم إنشاء معهد ثانوى للبنات

وبما أن الأرباح فى ازدياد مستمر

تم إنشاء بيت مال للمسلمين ٠٠٠ وتم التفكير بعمل كليات بالقرية

تم التقديم على طلب لعمل كلية فتم الرفض لأنها قرية ولا محطة للقطار بها ، والكليات لا تكون إلا بالمدن

تم التقديم على طلب آخر لعمل الكلية بالجهود الذاتية وعمل محطة قطار بالبلد أيضا بالجهود الذاتية وتمت الموافقة

ولأول مرة بتاريخ مصر يتم عمل كلية بقرية صغيرة والكلية أصبحت كليتين وثلاثا وأربعا

وتم عمل بيت طالبات يسع ٦٠٠ طالبة وبيت طلاب يسع ١٠٠٠ طالب بالقرية

تم عمل محطة وأصبح أى طالب بالكليات له تذكرة مجانية لركوب القطار للبلد لتسهيل الوصول إليها

تم عمل بيت مال للمسلمين ولم يعد هناك فقير واحد بالقرية

تم تعميم التجربة على القرى المجاورة ولم يزر المهندس صلاح عطية قرية وغادرها إلا وعمل بها بيت مال للمسلمين

تم مساعدة الفقراء والأرامل وغيرهم من الشباب العاطل لعمل مشاريع تغنيهم وتعفهم ،

يتم تصدير الخضراوات للدول المجاورة ويوم تجميع الإنتاج يتم عمل أكياس بها خضراوات لكل أهل البلدة كهدية لهم من كبيرهم لصغيرهم

أول يوم برمضان يتم عمل إفطار جماعى، كل واحد بالقرية يطبخ وينزلون بساحة بها الأكل والجميع يحضر .. أهل البلدة بمن فيهم المغتربون من أهل القرية

يتم تجهيز البنات اليتيمات للزواج

وهذا قليل من كثير قام به المهندس

وبالنهاية تم الاتفاق على أن المشروع كله لله وأن المهندس تحوّل من شريك به إلى موظف عند رب العزة يتقاضى مرتبا لكنه اشترط

على ربه ألا يفقرهم إلا له ولا يحوجهم إلا له

واليوم فقد رحل إلى ربه ، بنفس زكية طاهرة ، وأيادٍ بيضاء ، المهندس الراحل «صلاح عطية» ليجزيه خير الجزاء عما قدمه لأهل بلدته وللمصريين جميعا ،إنه مؤسس فرع جامعة الأزهر بالدقهلية، الذى أقام ٤ كليات على نفقته الخاصة، وعددا من المساجد والمعاهد فى عدد من المحافظات على نفقته الخاصة، كما أقام ٣ مصانع وقف للنفقة على هذه الأبنية، منها مصنع لمقاعد للطلاب، ومصنع أعلاف.

وقد سادت قرية تفهنا الأشراف، بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، يوم وفاته، حالة من الحزن الشديد ، لوفاة رجل البر والسخاء «صلاح عطية» بعد صراع مع المرض عن عمر ناهز الـ ٧٠ عاما.

يُذكر أن الراحل يتمتع بحب كبير وسمعة طيبة بين أبناء القرية والمركز ومحافظة الدقهلية لما له من أيادٍ بيضاء على التعليم الأزهرى، فقد بدأ نشاطه بإنشاء حضانة لتحفيظ القرآن مجانا، أعقبها بناؤه لمعهد دينى ابتدائى وإعدادى وثانوى، ومعهد أزهرى، ثم إنشاء كلية للشريعة والقانون والتجارة وأصول الدين ليصل الأمر بعدها لجامعة متكاملة أصبحت تابعة لجامعة الأزهر على نفقته الخاصة.

كما ساهم عطية فى إنشاء معهد دينى بقرية الصنافين التابعة لمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية، بجانب نشاطاته الاجتماعية وتأسيسة لنظام بقريته الأم لرعاية المرضى وكفالة الأيتام والمعيلات وحل الخلافات، وأوجد فرص عمل لغالبية الأسر بمن فيها من سيدات وشباب، وساهم وجود الجامعة فى إحداث طفرة بالقرية، وتحدث عنها الكثيرون أنها قرية خالية من البطالة.

ومن جانبها نعت رابطة الجامعات الإسلامية الراحل، وقال الأمين العام د.«جعفر عبد السلام» «إن الراحل أعاد العمامة الأزهرية إلى رؤوس الأزهريين، وعاش مجاهدا بماله لتعليم النشء ووفر مساجد للمصلين فى ربوع مصر، وحملت سيرته منذ مولده فى عام ١٩٤٤، جهدا يشكر»، مؤكدا أنه يترأس وفد الرابطة للعزاء فى مسقط رأسه بتفهنا الأشراف بالدقهلية.

أطفالنا مزدوجو الإعاقة أين هم ؟

الطفولة هى صانعة المستقبل ، فأطفال اليوم هم شباب الغد ورجال ونساء المستقبل ، وتعتبر دراسة الطفولة والاهتمام بها جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة من المجتمع، كما يشكلون الأجيال التالية، لذا فإن الاهتمام بهم من جانب المجتمع لا يأتى من فراغ، لأنه فى الواقع اهتمام بالمجتمع نفسه وبتقدمه وتطوره، وبقدر الإعداد الجيد سيتوفر للمجتمع المستقبل والتقدم.

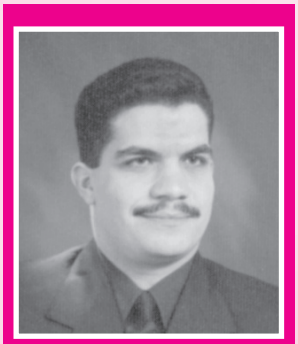

د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد - جامعة الباحة

وخلق الله الإنسان فى أحسن تقويم ، ولكن إرادته جل شأنه قد تجعل بعض الأفراد عاجزين بسبب عاهة ما، تعوقهم أن يعيشوا حياة سوية كما يعيش الآخرون.

والإعاقة هى فقد إحدى القدرات الجسمية أو الحسية أو الذهنية، نتيجة مرض أو حادث أو عامل وراثى أو عيب خلقى أو خطأ طبى...إلخ.

وتعتبر رعاية وتربية الطفل المعاق واجباً إنسانياً أوجبته كل الشرائع السماوية ، وواجباً وطنياً أبدته روح الديمقراطية التى سلمت بحقوق الإنسان وبتكافؤ الفرص والتكافل الاجتماعي لا فرق فى ذلك بين سوى أو معاق، فكل ميسر لما خلق له.

وهناك ملايين من الصم المكفوفين الذين يعيشون فى عالم خاص.. لا يرون إلا الظلام ولا يسمعون إلا الصمت.. ظلام يفصلهم عن الأشياء وصمت يفصلهم عن الناس.

أطفال بعيدون عن العين.. بعيدون عن القلب.. بعيدون عن الرعاية والحماية.

وهؤلاء الأطفال التعساء الذين لا تصل إلى أمخاخهم السليمة أى إشارات من الأذن أو العين، تمكنهم من إدراك ومعرفة ورؤية ما يحيط بهم، ولا يجدون أى إنسان مؤهل يستطيع توظيف وتطويع حاستى اللمس والشم للتواصل مع المخ..هؤلاء حتى الآن يتم تصنيفهم باعتبار أنهم متخلفون عقلياً، ترفض أى جهة من الجهات المتخصصة فى تأهيل المكفوفين استقبالهم ، لأنهم لا يسمعون ويفتقدون أهم شرط لتأهيل الكفيف حتى مراكز تأهيل الصم والبكم ، ترفض استقبالهم لأنهم لا يبصرون وهو الشرط الأساسى لتأهيل الصم .

وعندما تجتمع إعاقتا السمع والبصر فى إنسان فلن تصل أى إشارة للمخ لما لهما من أهمية فى الارتقاء بالجهاز العصبي ومن ثم تغذية المخ، وهؤلاء الأطفال يعانون قصورا فى القدرة على الحركة، فحركة المفاصل تعطى إشارة للمخ لنقل الحركة غير أن المعلومة أو رد الفعل غير موجود لذا يتم الاعتماد على حاسة اللمس.

إن قضية مزدوجى الإعاقة تمثل مشكلة فنية ضخمة فمثلا لا توجد شعبة فى التعليم العالى فى البلدان العربية متخصصة فى الإعاقات المزدوجة وإنما قد تكون إما لإعاقة واحدة أو لعدة إعاقات مجتمعة .

وأطفالنا الصم المكفوفون لا توجد برامج تعليمية منظمة خاصة بهم ، ولا توجد أيضاً مدارس أو فصول يمكنهم الالتحاق بها .

ويجب ألا نغفل أن هناك نماذج عديدة استطاعت أن تحقق إنجازات فى مجال تعدد الإعاقات مثل "هيلين كيلر" وهى أشهر صماء بكماء عمياء التي حصلت على الدكتوراه وتعلمت العديد من اللغات قامت بتأليف العديد من الكتب.

إن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى الاهتمام بمشاعرهم والإحساس بهم ، وإذا لم نتكاتف جميعاً لإنقاذ هؤلاء الأطفال فإن الأجيال القادمة تتساءل كيف سمح لنا ضميرنا أن نترك هؤلاء الأطفال مزدوجى الإعاقة يعانون كل هذا العذاب ؟

وأخيراً ..وليس آخراً يبقى سؤال: إلى متى يظل هؤلاء الأطفال ذوو الإعاقة السمعية - البصرية لا يجدون مكاناً لتعليمهم أو تأهيلهم وكل ما يعرض عليهم من مساعدات هى فقط فى إطار الاستضافة ومحاولة للمساعدة "بالاجتهاد" فلا توجد جهات متخصصة فى تأهيل الإعاقة المزدوجة بالرغم من وجود العديد من جمعيات الأطفال المكفوفين والعديد أيضاً من جمعيات ومراكز فى إعاقات السمع والكلام ومدارس للمكفوفين وضعاف البصر بالإضافة إلى العديد من مدارس الإعاقات المختلفة ، ونادراً ما نجد بينها ما ترعى أصحاب الإعاقات المزدوجة . وإلى متى سيظل أطفالنا المعاقون سمعياً وبصرياً خارج دائرة اهتماماتنا.. لا يسأل عنهم أحد؟!